بِرُّ الوَالِدَيْنِ

تَأْلِيْفُ الحَافِظِ الحُجَّةِ الإِمَامِ

مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيْلَ الْبُخَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

تَعْلِيْقُ وَضَبْطُ فَضِيْلَةِ الشَّيْخِ الدُّكْتُوْر

وَلِيْد السَّمَامْعَة حَفِظَهُ اللهُ

مقدمة الشارح

الحمد لله الأول بلا ابتداء، الآخِر بلا انتهاء، والصلاة والسلام على المصطفى المختار، خاتم الأنبياء وسيّد المرسلين. اللّٰهُمَّ صلّ وسلّم وبارك عليه وعلى إخوانه النبيين المُصْطَفَيْنَ الأخيار، وآله الأطهار، وصحابته الأبرار، وعلى كل من دعى بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدِّين والجزاء، ربَّنا تقَبَّلْ منا إنك أنت السميع العليم، وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم، وارحم اللّٰهُمَّ آباءَنا وأمهاتِنا ومشايِخَنا، وكلَّ من له حقٌّ علينا، أمَّا بعد:

فَقَدْ روَى ابن أبي شيبة وغيره عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)**. هذا الحديث فيه حث على الازدياد بأنواع الخيرات والأعمال الصالحة وخصوصا في هذه الأيام المباركة.

وإن من أفضل الأعمال التي نشغل أوقاتنا بها في هذه الأيام ونتقرب به إلى رب العالمين الاشتغالَ بعلم الدين، فقد قال تعالى في سورة التحريم: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ**﴾. وقد جاء في تَفسيرِ هذه الآية أنَّ وِقَايَةَ النَّفسِ والأهلِ من عَذابِ النّار تكونُ بِتَعَلُّمِ علوم الدين. ويؤكد فضل العلم والعلماء قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.

ولفضل هذه الأيام العشر فإننا سنشغلها بعلم الدين وتعلم حديث النبي ﷺ وسنشرح فيها بإذن الله كتاب [بر الوالدين] للإمام البخاري رضي الله عنه وأرضاه صاحبِ الصحيح، وهو أمير المؤمنين في الحديث وأول من وضع كتابا في الحديث الصحيح لنبينا ﷺ، وصحيحه أصح كتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة والجماعة. أما موضوع كتابه هذا الذي نشرحه إن شاء الله هو في بر الوالدين، ولا يخفى على من طالع شريعة الإسلام حثها على بر الوالدين فإنه خُلُقٌ مقطوع بوجوبه في كتاب الله العظيم وفي سنة نبيه الكريم ﷺ فقد قال تعالى في سورة لقمان: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾.

كتاب بر الوالدين للإمام البخاري مع توضيح لألفاظه

قال الراوي لكتاب بر الوالدين: أخبرنا أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز المهَلَّبي أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن دِلُّوَيهِ الدقاق رحمه الله في شهور سنة 328 حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله الجُعْفِيُّ قال:

1- حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك حدثنا شعبة عن الوليد بن العَيْزار: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: أخبرنا صاحب هذه الدار وأومأ بيده إلى دار عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى؟ قالَ: «**الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا**»، قُلتُ: ثُمَّ أَيّ؟ قالَ: «**ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ**»، قُلتُ: ثُمَّ أَيّ؟ قالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»، قالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ فَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي.

قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى: فيه بيان ما كان عليه الصحابة الكرام رضي الله عنهم من النظر إلى أمر آخرتهم والبحث عن أحب الأعمال إلى الله عز وجل وأعظمها أجرا.

وقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى: معناه: من أحب الأعمال وليس أحبها على الإطلاق، لأن أفضل الأعمال على الإطلاق هو الإيمان بالله ورسوله ﷺ. والإيمان بالله معناه الاعتقاد الجازم بوجوده تعالى على ما يليق به مع الإقرار برسالة نبينا محمد ﷺ، فالإيمان بالله معناه أن تصف الله بكل ما يليق به تعالى من صفاته الواجبة له سبحانه وتنزهه عز وجل عما لا يليق به من صفات الأجسام كالمكان

والزمان والتغير والكيفيات، ومن مات على الإيمان بالله ورسوله ﷺ مآله في النهاية إلى جنات النعيم، لا يخلد في نار جهنم.

قوله ﷺ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا: يبين أهمية الصلاة ولا سيما الصلوات المفروضة ويبين أهمية أن تؤدى في أول وقتها.

قوله ﷺ: بِرُّ الوَالِدَيْنِ: يظهر شدة تعظيم الشرع الحنيف لحقوق الوالدين على أولادهما، وقد أمر الله ببرهما في الحياة وبعد الوفاة لعظيم حقهما على الأولاد.

قوله ﷺ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ: معناه أن الجهاد أمره عظيم في دين الله فهو كما وصفه ﷺ في بعض أحاديثه: ذروة سنام الإسلام.

2- حدثنا ءادم بن أبي إياس حدثنا شعبة حدثنا الوليد سمعت أبا عمرو الشيباني أخبرنا صاحب هذه الدار يعني دارَ ابنِ مسعود رضي الله عنه قال: سألتُ رسول الله ﷺ مِثْلَه.

3- حدثنا أبو نعيم حدثنا المسعودي حدثني ابن العَيْزار عن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قال: «**الصَّلَاةُ**» قالَ: ثُمَّ ماذَا يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ**» قالَ: ثُمَّ ماذَا؟ قالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**» ثُمَّ سَكَتَ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي.

ملاحظة: ذكر الإمام البخاري رحمه الله هذا الحديث بسند آخر مع بعض الاختلاف في متنه.

4- حدثنا قُتَيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الحسن بن عُبَيد الله عن أبي عمرو الشيباني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَفْضَلُ الأَعْمَالِ أَوِ العَمَلِ الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ**».

5- حدثني قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد حدثنا الحسن بن عبيد الله عن أبي عمرو عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**أَفْضَلُ العَمَلِ الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**».

6- قال البخاري: ورواه عُبَيدٌ الْمُكْتِب عن أبي عمرو الشيباني عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ.

7- حدثنا أبو نعيم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأَحْوَص عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قالَ: «**الصَّلَاةُ، وَبِرُّ الوَالِدَيْنِ، وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**» وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي.

8- حدثنا أبو النعمان وموسى بن إسماعيل قالا: حدثنا عبد العزيز يعني ابنَ مُسْلِم عن أبي إسحاق عن أبي الأَحْوَص عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ بهذا.

9- حدثنا محمد بن عمر بن يوسف حدثنا إسرائيلُ حدثنا سِمَاكٌ عن مُصْعَب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: نَزَلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ ءَاياتٍ مِن كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: حَلَفَتْ أُمِّي أَنْ لَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ حَتَّى أُفارِقَ مُحَمَّدًا ﷺ، فأَنْزَلَ اللهُ تَعالَى: ((**وَإِنْ جَاهَدَاكَ**

عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)). والثانيةُ: أَنِّي كُنْتُ أَخَذْتُ سَيفًا فأَعْجَبَنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هَبْ لِي هَذَا، فنَزَلَتْ: **((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ))**، والثالثةُ: أَنِّي كُنتُ مَرِضْتُ فأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ فقُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْسِمَ مَالِي أَفَأُوْصِي بِالنِّصْفِ؟ قالَ: «لَا»، فقُلْتُ: الثُّلُثُ؟ فَسَكَتَ، فَكَانَ الثُّلُثُ بَعْدُ جَائِزًا. والرابعةُ: أَنِّي شَرِبتُ الخَمْرَ مَعَ قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَضَرَبَ رَجُلٌ مِنْهُم أَنْفِي بِلَحْيِ جَمَلٍ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَنْزَلَ الله تعالى تَحْرِيمَ الخَمْرِ.

قول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: شَرِبتُ الخَمْرَ مَعَ قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ: معناه: قَبْلَ نُزُول النَصِّ بِتَحرِيم شُرب الخَمرِ.

قول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: بِلَحْيِ جَمَلٍ: اللَّحْيُ هو العظم الذي ينبت عليه الأسنان بالنسبة للجمل.

قول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: فَأَنْزَلَ عَزَّ وَجَلَّ تَحْرِيمَ الخَمْرِ: فيه دليل على حرمة الخمر وأنه من المعاصي.

10- حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان عن عُمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالصُّحْبَةِ؟ قال: «**أُمَّكَ**» قال: ثُمَّ مَهْ؟ قالَ: «**ثُمَّ أُمَّكَ**»، قال: ثُمَّ مَهْ؟ قالَ: «**أَبَاكَ**». قالَ: فَيَرَوْنَ أَنَّ لأُمِّكَ الثُّلُثَيْنِ وَلأَبِيْكَ الثُّلُثُ. قِيلَ لِسُفْيَانَ: لِلأُمِّ الثُّلُثَانِ فِي الحَدِيثِ؟ قالَ: نَعَم سَمِعْتُهُ مِنِ ابنِ شُبْرُمَةَ يُحَدِّث عن عُمارَةَ قَبْلَ أَنْ أَراهَ فسَأَلتُ عُمارةَ فجَاءَ بِه.

قول السائل للنبي ﷺ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالصُّحْبَةِ: معناه أولى أن أَبَرَّه.

قول النبي ﷺ: أُمَّكَ: بالنصب: أي الزم أمك.

قول السائل للنبي ﷺ: ثُمَّ مَهْ: معناه ثم ماذا.

قول الراوي: فَيَرَوْنَ أَنَّ لأُمِّكَ الثُّلُثَيْنِ وَلأَبِيكَ الثُّلُثُ: معناه: أن الأم تقدم في البر على الأب مع فضله وإثبات ما له من الحق في البر والإحسان.

11- حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن عمارة ابن شُبْرُمةَ عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قالَ: «**أُمُّكَ**»، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «**أُمُّكَ**»، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «**أُمُّكَ**» قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «**أَبُوكَ**».

12- حدثنا سليمان بن حرب حدثنا وهيب بن خالد عن ابن شُبْرُمةَ قال: سمعت أبا زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَبَرُّ؟ قالَ: «**أُمَّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «**أُمَّكَ**»، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «**ثُمَّ أُمَّكَ**»، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «**ثُمَّ أَبَاكَ**».

13- حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن حبيب عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أُجَاهِدُ؟ قالَ: «**لَكَ أَبَوَانِ؟**» قالَ: نَعَم، قالَ: «**فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**».

قوله ﷺ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ: أي ارجِع فابْلُغ جَهْدَك في بِرِّهِما والإحسان إِلَيهِما.

14- حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبايِعُهُ علَى الهِجْرَةِ وَتَرَكَ أَبَوَيْهِ يَبْكِيَانِ قالَ: «**ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا**».

15- حدثنا يحيى بن بُكَير حدثنا الليث عن عُقَيل عن ابن شهاب أخبرني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**».

قوله ﷺ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ: أَيْ: يُوَسَّعُ له فيه.

قوله ﷺ: وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ: أَيْ: يُؤَخَّرَ في أَجَلِهِ.

تنبيه: قوله ﷺ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ: ليس معناه أن مشيئة الله تتغير، لا، فالإرادة أي المشيئة صفة ثابتة لله عز وجل أزلية أبدية كباقي صفاته تعالى كالوجود والعلم والحياة والقدرة لا تتغير ولا تتبدل وهي أزلية أبدية.

وأما معنى الحديث فيرجع كما قال أهل العلم إلى أمرين:

أحدهما: تطويل العُمُر مِن حيث المعنَى بأنْ تطرَحَ البركة في عُمُره وبأن يحصل له التوفيقُ للطاعات وعِمارةُ أوقاتِه بما يَنْفَعُه في الآخرة وصيانَتُها عن الضّياع، فإن عاشَ سِتّينَ على تِلك الحال كان مِن حيثُ العَمَلُ بالنِّسبة لغالِبِ النّاس كمَن عاشَ ثمانين أو أكثرَ مِن كَثرَةِ ما أنفَقَ مِن أوقاته في الخير، وإلى هذا المعنى ذهب الحافظ النّوويّ.

ثانيهما: أنّ ذلك محمُولٌ على القضاء المعَلَّق وهو أنّه يكونُ في اللَّوحِ المحفوظِ أنّ هذا الإنسانَ يَعِيشُ إلى كذا إنْ وَصَلَ رحمهُ وأنّه يعيش إلى أقَلّ مِن ذلك إن لم يَصِل رَحِمه، فتَنسَخ الملائكةُ بأمرِ الله ذلك في صُحُفِهم إلا أنّهم لا يَعلمُون أيَّ الأمرينِ سيقَعُ أخيرًا غيرَ أنّهُم يكتبونَ ما أُمروا بهِ، أمّا اللهُ تعالَى فهو يَعلم أنّ هذا الشخصَ يَصِلُ أو لا يَصِلُ ويَعلَمُ ما يكَونُ عُمُرُه، فلا يكونُ إلا ما عَلِمَهُ الله ولا يَتَغَيَّر ولا يَتَبَدَّل شيء قد عَلِمَه الله وشاء حُصُولَه وقَدَّر وُجودَه على صفةٍ معيَّنةٍ، قال الله تعالَى: ((**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**))، وأَمّا مَن قال بِتَغَيُّرِ عِلم الله أو مَشِيئَتِه فقَد جَعَل الله مَخلُوقًا مُتَغَيِّرًا وهذَا تكذيب للدين بإِجماعِ الأُمّة فربنا يغير ولا يتغير.

16- قال البخاري: حدثنا أبو نعيم عن أبي حيان التيمي عن إبراهيم التيمي قال: مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذَّبًا.

فائدة: إبراهيم التيمي من التابعين رضي الله عنه.

17- حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي حدثنا حزم بن أبي حزم القُطَعِي سمعت ميمون بن سِيَاهٍ سمعت أَنسًا رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَيُزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ**».

تنبيه: الإرادة أي المشيئة صفة ثابتة لله تعالى أزلية أبدية كباقي صفاته كالعلم والإرادة والحياة وغيرها، لا تتغير ولا تتبدل ولا تُبتدأ ولا تُختتم.

18- حدثنا معاذ بن فَضالة قال: حدثنا هشام عن يحيى بن أبي كثير عن أبي جعفر أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ: «**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ لَهُنَّ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الوَالِدِ علَى وَلَدِهِ**».

قوله ﷺ: وَدَعْوَةُ الوَالِدِ علَى وَلَدِهِ: أي إذا كانت بحق.

19- حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله حدثنا محمد بن شعيب حدثني عمر بن يزيد النصري عن أبي سلام أخبره عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُم صَرْفًا وَلَا عَدْلًا: عَاقٌّ وَمَنَّانٌ وَمُكَذِّبٌ بِقَدَرٍ**».

قوله ﷺ: ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُم صَرْفًا وَلَا عَدْلًا: أي لا يَقبل اللهُ مِنهُم فريضةً بدَلًا يُكَفِّر بها خطيئتهم تِلكَ وإن كان هو عزّ وجلّ يَغفِر ما شاء مِن الخطايا لِمَن شاء مِن المؤمِنِين بفضلٍ منهُ ورحمة.

قوله ﷺ: وَمَنَّانٌ: أي الذي يمن بصدقته. والْمَنُّ بِالصَّدَقَةِ هُوَ أَنْ يُعَدِّدَ نِعْمَتَهُ عَلَى ءَاخِذِهَا كَأَنْ يَقُولَ لَهُ أَلَمْ أَفْعَلْ لَكَ كَذَا وَكَذَا حَتَّى يَكْسِرَ قَلْبَهُ أَوْ يَذْكُرَهَا لِمَنْ لا يُحِبُّ الآخِذُ اطِّلاعَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ يُحْبِطُ الثَّوَابَ وَيُبْطِلُهُ.

قوله ﷺ: وَمُكَذِّبٌ بِقَدَرٍ: فيه بيان أن الذي ينكر تقدير الله لجميع المخلوقات سواء الأعمال منها والأعيان فهو ليس مسلما، لأنه كذَّب قول الله تعالى: ((**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**)).

20- حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدَيْهِ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ**».

يستفاد من هذا الحديث أن حق الوالدين على الأولاد عظيم في دين الله ولا يقدر على برهما إلا من وفَّقه الله لذلك.

21- حدثنا مسدَّد حدثنا بِشر بن المفَضَّل حدثنا الجُرَيرِي عن عبد الرحمن بن أبي بَكْرة عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُم بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟** ثلاثًا»، قالوا: بلَى يا رسول الله، قال: «**الإِشْرَاكُ باللهِ وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ**» وَجلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فقَالَ: «**وَقَوْلُ الزُّورِ**» قالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ.

قوله ﷺ: الإِشْرَاكُ باللهِ: فيه بيان أن الكفر بالله هو أشد الذنوب على الإطلاق، فهو الذنب الذي لا يغفره الله لمن مات عليه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كما قال عز وجل: ((**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ، وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا**))، والكفر يقسم إلى ثلاثة أقسام كما نص على ذلك علماء المذاهب الأربعة من شافعية وحنفية ومالكية وحنابلة وغيرهم، وبيان هذه الأقسام كالتالي: قال تعالى في سورة الحجرات: ((**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**)) أي لم يَشُكُّوا. فبهذه الآية القرءانية العظيمة استدلَّ العلماءُ على أن من الكفر ما يسمى كفرًا اعتقاديًا لأن الارتيابَ هو الشكُّ، والشكُّ محلُّهُ القلبُ، فمن اعتقدَ أنَّ اللهَ ضوءٌ أو جسمٌ كبيرٌ أو صغير

أو يسكنُ السماءَ أو حالٌّ في كل مكان فهذا لم يعرف رَبّهُ لأن الله لا يشبه شيئًا من خلقه، لا يشبه الشمسَ ولا القمر ولا النجوم ولا الكواكب ولا البشر ولا الجن ولا الملائكة بل هو كما أخبر عن نفسه فقال: ((**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**)) وقال: ((**وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ**)) أي ليس له شبيهٌ ولا مثيلٌ ولا نظيرٌ مهما تصورت ببالك فالله بخلافِ ذلك أي لا يُشْبِهُ ذلكَ. وقال تعالى أيضا في سورة فصلت: ((**لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**)) فهذه الآية القرءانية العظيمة استدل بها العلماء على أن من الكفر ما هو كفرٌ فعليٌّ كالسجود للشمس والقمر أو للشيطان أو النار أو رَمْيِ المصحفِ في القاذورات أو الدَّوْسِ عليه أو على الكتب الشرعية مع العلم بها، كلُّ هذا مُخْرِجٌ عن دينِ اللهِ. وقال الله تعالى في سورة التوبة: ((**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلامِهِمْ**))، بهذه الآية القرءانية العظيمة استدلَّ العلماءُ على أنَّ من الكفر ما يُسَمَّى كفرًا لفظيًّا ومحله اللسانُ وهو أكثر أنواع الكفر انتشارًا ومنه مسبةُ الله أو الأنبياء أو الملائكة أو الاستخفافُ بالصلاةِ أو الصيامِ أو القرءانِ أو الشرعِ فإن قائلَ ذلكَ يكفرُ سواء كان جادًّا أو مازحًا، غضبانَ أو غير غضبان، لا يُعْذَرُ في شيء من ذلك، قال تعالى في سورة التوبة: ((**وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ، لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**)). فمن صَدَرَ منه كفرٌ قوليٌّ أو اعتقاديٌّ أو فعليٌّ فقد أخرجهُ عن الدينِ وعليه أن يرجعَ إلى الإسلامِ بالنطق بالشهادتين [أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمّدًا رسول الله] لا بغيرها من الأعمال الصالحة، اللّٰهُمَّ أمتنا عليها يا أرحم الراحمين يا الله.

قوله ﷺ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ: قَالُوهُ وَتَمَنَّوْهُ شَفَقَةً عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَرَاهَةً لِمَا يُزْعِجُهُ.

22- حدثنا خالد بن مخلد قال: حدثنا سليمان بن بلال حدثني سُهَيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**رَغِمَ أَنْفُه، رَغِمَ أَنْفُه، رَغِمَ أَنْفُه** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ؟ قالَ: «**مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الكِبَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ**».

قوله ﷺ: رَغِمَ أَنْفُه: أَيْ: ذُلَّ وَهَانَ.

قوله ﷺ: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الكِبَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ: أي استَحَقَّ دُخول النارِ لأَنه مات عاقًّا لوالِدَيه، ولم يتب.

23- حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل حدثنا أبو عوانة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ** - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - **مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا عِنْدَ الكِبَرِ فَيَدْخُلُ النَّارَ أَوْ لَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ**».

24- حدثنا مُسَدَّد حدثنا بِشر بن الْمُفَضَّل حدثنا عبد الرحمـن بن إسحاق عن سعيد الْمَقْبُرِيّ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الكِبَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الجَنَّةَ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ**».

قوله ﷺ: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ: أي خابَ وخَسِر مَن قَدر علَى أن يُصلِّي على النبيّ ﷺ حِين ذُكِر عِندَه فَتَرَك الصلاة عليه لِغَير عُذر.

قوله ﷺ: وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ: أي خَسِر وخابَ مَن لم يغتَنِم رَمَضان في الاشتغال بالطّاعات ليَكُون مِن جُملة عُتقاء النّار.

25- حدثنا ابن أبي أُوَيس حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن محمد بن هلال عن سعد ابن إسحاق بن كعب بن عُجْرة السالِمِي عن أبيه قال إن كعب بن عُجْرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**أَحْضِرُوا الْمِنْبَرَ**»، فَلَمَّا خَرَجَ فرَقِيَ الْمِنْبَرَ فَرَقِيَ أَوَّلَ درَجَةٍ مِنْهُ قالَ: «**ءَامِينَ**»، ثُمَّ رَقِيَ فِي الثَّانِيَةِ فقَالَ: «**ءَامِينَ**»، ثُمَّ لَمَّا رَقِيَ الثَّالِثَةَ قَالَ: «**ءَامِينَ**»، فَلَمَّا فَرَغَ وَنَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ: لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ اليَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ مِنْكَ قَالَ: «**وَسَمِعْتُمُوهُ؟**» قُلْنَا: نَعَم، قال: «**إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيهِ السَّلَامُ اعْتَرَضَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَقُلْتُ: ءَامِينَ، فَلَمَّا رَقِيْتُ الثَّانِيَةَ قالَ: بَعُدَ مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْك، فَقُلْتُ: ءَامِينَ، فَلَمَّا رَقِيْتُ الثَّالِثَةَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الكِبَرَ أَوْ أَحَدُهُمَا فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الجَنَّةَ، فَقُلْتُ: ءَامِينَ**».

قوله ﷺ: ءَامِينَ: معناه اللّٰهُمَّ استجب.

قوله ﷺ: إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيهِ السَّلَامُ اعْتَرَضَ: أي ظهر لي.

قوله ﷺ: بَعُدَ أي دخل عليه نقص وخسر خيرا عظيما بما فوت على نفسه في تضييعه هذه الخصال.

26- حدثنا أبو نعيم حدثنا سلمة بن وَرْدان سمعت أنسا رضي الله عنه يقول: ارْتَقَى رَسُولُ اللهِ ﷺ علَى الْمِنْبَرِ فرَقِيَ دَرَجَةً فقَالَ: «**ءَامِينَ**»، ثُمَّ ارْتَقَى دَرَجَةً فقالَ: «**ءَامِينَ**»، ثُمَّ ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثةَ فقَالَ: «**ءَامِينَ**»، ثُمَّ اسْتَوَى فَجَلَسَ فقَالَ أَصْحَابُه: علَى مَا أَمَّنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ فَقَالَ رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: ءَامِينَ، وَرَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ أَبَوَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ، فَقُلْتُ: ءَامِينَ**».

27- حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث قال: حدثني إبـراهيم بن أعْيَن قال عـبد الله بن صالح: وقد سمعته من إبراهيم عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبيُّ ﷺ: «**إِذَا نَظَرَ الوَالِدُ إِلَى وَلَدِهِ فَسَرَّهُ كَانَ لِلْوَلَدِ عِتْقُ نَسَمَةٍ**».

الحديث معناه: إذا نَظَر الوالِدُ لِوَلَدِه نَظَرَ رِضًا عَنه لفِعْلِه المأمُورَ به وتَجَنُّبِه الْمَنْهِيَّ عنه وبِرِّهِ لأَبَوَيهِ وتَجَافِيه وتَباعُدِه عَن عُقُوقِهِما كانَ لِلوَلَد مِن الثَّوابِ ما لَو أَعْتَق رَقَبةً لِجَمْعِه بين رِضَا مَولاه وإِدخالِ السُّرُور علَى أَبِيه.

28- حدثنا عبد الله بن يزيد الْمُقري قال: حدثنا حَيْوَة حدثني أبو عثمان الوليد بن أبي الوليد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ**».

قوله ﷺ: أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ: أي أن يَصِلَ الرَّجُل أصحابَ مَوَدَّةِ ومَحَبَّةِ أبِيه بأَيِّ نوع من أنواع الصِّلة كالإحسان إليهم بالمال وإكرامهم وزيارتهم وإعانتهم على النوائب ونحو ذلك ابتغاء مَرضاة الله تعالَى.

29- حدثنا علي بن عبد الله حدثنا أنس بن عياض حدثني عبد الله بن يزيد بن قسيط عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحِمَ شُجْنَةً وَقَالَ: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُدْخِلَ الجَنَّةَ مَنْ وَصَلَكِ وَأُدْخِلَ النَّارَ مَنْ قَطَعَكِ**».

قوله ﷺ: خَلَقَ الرَّحِمَ شُجْنَةً: معناه: أنّ الرَحِمَ قَرابةٌ مُشْتَبِكة كالعُروق المتداخِلة.

30- حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن سفيان بن حسين ومحمد سمعا الزهري عن محمد ابن جبير بن مطعم عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ**».

قوله ﷺ: لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ: أي لا يَدخُل المؤْمِنُ القاطِعُ لِرَحِمِهِ الجنّةَ مع الأوّلِين إن ماتَ بِلا تَوبةٍ بل يَدخُلها مع الآخِرين.

تنبيه: ليس معناه أن قاطع الرحم كافر، لا، بل عقيدة أهل السنة والجماعة أن فاعل المعصية ولو كبيرة وكانت دون الكفر فهو ليس كافرا ما لم يستحلها، ويجوز أن يغفر الله له فيدخل الجنة بلا سابق عذاب.

31- حدثنا أبو الوليد أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزُّهري عن ابن جبير عن أبيه عن النبي ﷺ مثله.

32- حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث حدثني عُقيل عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**».

33- حدثنا حَجّاج بن مِنْهال حدثنا شعبة أخبرني محمد بن عبد الجبار سمعت محمد بن كعب أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحمنِ تَقُولُ: يَا رَبِّ إِنِّي ظُلِمْتُ إِنِّي قُطِعْتُ يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، فَيُجِيبُهَا: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ وَأَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ**».

قوله ﷺ: وَأَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ: أي بِثُبوتِ الثّوابِ لهُ مِن الله، وأمّا الاتّصالُ والانفِصالُ فَهُو على الله مُحالٌ فهو سبحانه ليس جسما ولا يوصف بصفات الأجسام كالاتصال والانفصال.

34- حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا سليمان بن عتبة حدثنا يونس بن ميسرة عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَاقٌّ وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ وَلَا مُكَذِّبٌ بِالقَدَرِ**».

قوله ﷺ: لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَاقٌّ وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ: معناه لا يدخلها مع الأولين إن لم يعف الله عنه.

قوله ﷺ: وَلَا مُكَذِّبٌ بِالقَدَرِ: معناه أن من كذب بقدر الله فهو ليس مسلما ولا يدخل الجنة مطلقا، لأنه كذب القرآن الكريم.

35- حدثنا قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد حدثنا الحسن بن عمرو الفُقَيمِيّ حدثنا مجاهد سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ وَلَكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِي تقطَعُ رَحِمُهُ فَيَصِلُهَا**».

قوله ﷺ: لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ: أي ليس الواصِلُ هُوَ الَّذِي يُبادِلُ أقارِبَه الصِّلَةَ عَلى نَحوِ ما قَدَّمُوا، فإنْ وَصَلُوه وصَلَهم وإنْ قَطَعُوه قَطَعَهم، لأنّهم إذا قَطَعُوه فقطعَهُم صارَ بذلك عاصيًا مِثلَهُم.

36- حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا سليمان بن بلال أخبرني معاوية بن أبي مُزَرِّد عن يزيد بن رُوْمان عن عُرْوة عن عائشة زوج النبي ﷺ ورضي عنها عن النبي ﷺ قال: «**الرَّحِمُ شُجْنَةٌ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُه**».

سبق بيان معانيه.

37- حدثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا سليمان هو: ابن زيد المحاربي أبو إدام قال: سمعت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرَّحْمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِم قَاطِعُ رَحِمٍ**».

معنى الحديث: أنه إذا كانوا يَعلَمُون بقطِيعَتِه رَحِمَهُ بلا عُذرٍ ويسكُتون له مع قُدرتِهم على إنكار الْمُنكَر، فلَا تَنزِلُ علَيهِمُ الرَّحمةُ الخاصّةُ الَّتِي تَنزِلُ علَى الصّالِحين والأولياءِ.

38- حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عُقيل عن ابن شهاب أخبرني محمد ابن مطعم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أخبره أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ**».

سبق بيان معناه.

39- حدثنا حفص بن عمر النُّمَيري حدثنا شعبة عن محمد بن عبد الجبار سمعت محمد ابن كعب يحدث أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ تَقُولُ: يَا رَبِّ إِنِّي قُطِعْتُ، يَا رَبِّ ظُلِمْتُ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، فَيُجِيبُهَا: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ وَأَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ**».

40- حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال: قال إبراهيم التَّيْمِي رحمه الله: مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي الجَنَّةِ ءَاكُلُ مِنْ طَعَامِهَا وَأَشْرَبُ مِن شَرَابِهَا وَأُجَاوِرُ مَن فِيهَا وَأُصِيبُ مَن أَشْتَهِي، ثُمَّ قُلْتُ: أَيْ نَفْسُ تَمَنَّيْ، قالَتْ: أَتَمَنَّى أَنْ أَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَأَزْدَادَ مِنَ العَمَلِ كَيْمَا أَزْدَادَ مِنَ الثَّوَابِ. ثُمَّ مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ ءَاكُلُ مِنْ زَقُّومِهَا وَأَشْرَبُ مِنْ حَمِيمِهَا وَأُجَاوِرُ مَنْ فِيهَا ثُمَّ قُلْتُ: أَيْ نَفْسُ تَمَنَّيْ، قَالَتْ: أَتَمَنَّى أَنْ أَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَأَتُوبَ كَيْمَا أَنْجُوَ مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ نَفْسي فَأَنْتِ فِي أُمْنِيَّتِكِ فَاعْمَلِي.

هذا القول عن إبراهيم التيمي رحمه الله فيه التذكير بمحاسبة النفس، والاستزادة من فعل الخيرات ولا سيما من بر الوالدين قبل الموت.

41- حدثنا ءادم حدثنا شعبة عن عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «**إِذَا جَاءَ أَحَدُكُم وَالإِمَامُ يَخْطُبُ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ**. قال البخاري: وبه نأخذ. قال البخاري: قال سفيان بن عُيينة: «مَنْ لَا يَعْلَمُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ فَهُوَ عَالِمٌ».

قول سفيان بن عُيينة: «مَنْ لَا يَعْلَمُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ فَهُوَ عَالِمٌ» أي هُو عالِمٌ بَحالِه أنّه يحتاج إلى أن يَتعَلَّم، فجَهلُه بَسيطٌ.

42- حدثنا أحمد بن حميد حدثنا أبو بكر عن أبي حَصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أَوْصِني وأَقْلِلْ لَعَلِّي أَعِيْه قال: «**لَا تَغْضَبْ**» فسأله مرّةً أو مرتين كل ذلك يقول: «**لَا تَغْضَبْ**».

تنبيه: الغاضب ليس معذورا في وقوع الكفر منه إن وقع، ولا في وقوع الطلاق منه إن وقع.

43- حدثنا مسَدَّد حدثنا أبو الأحوص عن سعيد بن مسروقٍ عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ النَّاسَ وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ**».

قوله ﷺ: وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ: أي مَن قهَرَها وغَلَبَها وَمنَعها مِن الحرام لا سيّما عِندَ الغَضَب.

44- حدثنا الفضل بن المقاتل حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن عمر بن كَيْسان عن أبيه قال: مَكَثَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ رَحِمَهُ اللهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً لاَ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ يُؤْذِي بِهَا جَلِيسَهُ.

ملاحظة: حال ابن أبي نجيح رحمه الله يبين ما كان عليه الصالحون من السلف في أمر مخالفة النفس وثباتهم على هذا.

45- حدثنا محمد بن سلَام عن ابن عيينة قال: أَتَدْرُونَ مَا السَّلَامُ؟ السَّلَامُ: أَنْتَ ءَامِنٌ مِنِّي أَنْتَ سَالِمٌ مِنِّي.

ملاحظة: فيه الحث على ترك إيذاء الغير بلا حق.

46- سمعت أبا عبد الله الْمُسْنَدِي يقول: جَاءَ سَلْمُ بنُ سَالِمٍ إِلَى ابْنِ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللهُ فَجَعَلَ يُسْمِعُهُ يَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا، قالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ عُيَيْنَةَ فَقَالَ: أَشْفَانِي مِنْكَ عَقْلُكَ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ((**وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**)).

قوله: أَشْفَانِي مِنْكَ عَقْلُكَ: أي كفانِي وَمنَعَنِي أن أُكَلِّمَك ما بَدَا لِي مِن عَقْلِك.

47- حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرني ابن أبي زائدةَ أخبرنا أبي عن خالد بن سلمة عن البَهِيّ عن عُرْوة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «**دُوْنَكِ فَانْتَصِرِي**».

قوله ﷺ: دُوْنَكِ فَانْتَصِرِي: أي خُذِي حَقَّكِ يا عائشةُ مِن زَينَبَ مِن أَدنَى مكانٍ مِنكِ، وذَلِكَ أنّ زَينَبَ بِنتَ جَحشٍ رضي الله عنها زَوجَ رسول الله ﷺ كانَتْ قَد دخلَتْ على عائشةَ

رضي الله عنها بغير إذْنِها وهِيَ غَضْبَى وكَلَّمَتْها بكلام أَوْجَعَهَا، فبَيَّن لها ﷺ جوازَ أخذِ حَقِّها مِن زَينَب بالقَول بِلا مُجاوزةٍ للحَدِّ.

48- حدثنا مسَدَّد حدثنا يحي بن سعيد عن ثور حدثني حَبيب بن عبيد عن الْمِقْدَام بن مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه وكان قد أدركه قال: قال النبي ﷺ: «**إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُم أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ أَنَّهُ أَحَبَّهُ**».

ملاحظة: هذا الحديث فيه سنية إعلام من تحب من إخوانك المسلمين بمحبتك إياهم.

49- سمعت موسى بن إسماعيل سمعت أبا عاصم يقول: مَا اغْتَبْتُ أَحَدًا مُذْ عَلِمْتُ أَنَّ الغِيبَةَ تَضُرُّ أَهْلَهَا.

ملاحظة: هذا مثال آخر على أهمية مخالفة النفس واجتناب ما حرم الله تعالى.

50- حدثنا مسدَّد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا زياد بن مِخْرَاق عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رجل: يا رسول الله إني لأذبح الشاة وأنا أرحمها أو إني لأرحم الشاة أن أذبحها قال: «**وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا يَرْحَمْكَ اللهُ**» مَرَّتَيْنِ.

51- حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا مَعْنٌ عن معاوية عن عبد الرحمـن بن جبير بن نُفير عن أبيه عن نواس بن سِمعان الأنصاري رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن البِرِ والإثم؟ فقال: «**البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَكَّ فِي نَفْسِكَ فَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**».

قوله ﷺ: البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ: أي حسن الخلق من أعظم خصال البر.

52- حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري حدثني سالم عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «**أَلَا إِنَّ الفِتْنَةَ هُنَا**» يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ «**مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**».

قوله ﷺ: أَلَا إِنَّ الفِتْنَةَ هُنَا: أي الفِتنةَ في الدِّين تَظهَرُ مِن هذه الجِهة ابتِداءً.

قوله ﷺ: مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَان: أي حيث يَظهَرُ حِزبُ الشيطان وأتباعُه.

53- حدثني عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عُقيل عن ابن شهاب أخبرني سالم ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قام يخطب الناس فقال: «**إِنَّ الفِتْنَةَ هَهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**» يَعْنِي الْمَشْرِقَ.

54- حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال الزبير رضي الله عنه: لَمَّا نَزَلَتْ: ((**ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ**)) قال الزبير رضي الله عنه: يا رَسُولَ اللهِ، يُكَرَّرُ عَلَيْنَا الخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ لَنَا فِي الدُّنْيَا؟ قال: «نَعَم»، قُلتُ: إِنَّ الأَمْرَ لَشَدِيدٌ.

قوله: يُكَرَّرُ عَلَيْنَا الخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ لَنَا فِي الدُّنْيَا: أي يَكُون بعضُكم خصمًا لبعضٍ في الْمظالِم يوم القيامة فيَحكُم الله بينَكُم.

55- حدثنا محمد بن عبيد الله أبو ثابت المدني قال حدثنا عمر بن طلحة الوقَّاصِيّ عن محمد بن عمرو عن يحي بن عبد الرحمـن سمعت عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يقول: لَمّا نزلت: ((**ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ**))، قَالَ الزُّبَيرُ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ، يُكَرَّرُ عَلَيْنَا مَا كَانَ مِنَّا فِي الدُّنْيَا مَعَ خَوَاصِّ الذُّنُوبِ؟ قالَ: «**نَعَمْ، لَيُكَرَّرَنَّ عَلَيْكُم حَتَّى يُؤَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقُّهُ**»، قَالَ الزُّبَيرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَاللهِ إِنَّ الأَمْرَ لَشَدِيدٌ.

قال البخاري: ورواه حماد بن سلمة عن حبيب عن الحسن قال الزبير. ورواه شَدّاد بن سعيد عن غَيْلان عن مُطَرِّف قال: قال الزبير، وألفاظهم متقاربة والصحيح حديث الأول.

56- حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود حدثنا يعقوب القُمِّي حدثنا جعفر هو: ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما نزلت: ((**ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ**)) لَمْ نَدْرِ مَا تَفْسِيرُهَا، فَلَمَّا وَقَعَتِ الفِتْنَةُ قُلْنَا: هَذَا الَّذِي وَعَدَنَا رَبُّنَا أَنْ نَخْتَصِمَ فِيهِ.

ملاحظة: فيه إشارة إلى ما وقع من الفتن من زمن الصحابة إلى يومنا هذا.

57- حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سليمان بن كثير عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا أَرَى؟ أَرَى الفِتَنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُم**».

توضيح: فيه زيادة تأكيد على ظهور الفتن وانتشارها بين المسلمين، وفيه التحذير من تتبع الفتن ولحاقها.

58- حدثنا الفَضْل بن دُكَين حدثنا ابن عُيَينة عن الزهري عن عُرْوة عن أسامة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُم كَمَواقِعِ القَطْر**».

فيه إشارة إلى كثرة الفتن التي ستقع في هذه الأمة.

59- حدثنا عَبدان حدثنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن كُرْز بن علقمة قال: قَالَ أَعْرَابِيٌّ للنَّبِيّ ﷺ: هَلْ لِلإِسْلَامِ مُنْتَهًى؟ قال: «**نَعَم، أَيُّمَا أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ العَرَبِ أَوِ العَجَمِ أَرَادَ اللهُ بِهِم خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيهِمُ الإِسْلَامَ، ثُمَّ تَقَعُ الفِتَنُ كَأَنَّها الظُّلَمُ**»، فقَالَ الأَعْرَابِيُّ: كَلَّا، قال: «**بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، ثُمَّ تَعُودُونَ فِيهَا أَسَاوِدَ صُبًّا يَضْرِبُ بَعْضُكُم رِقَابَ بَعْضٍ**».

قوله ﷺ: ثُمَّ تَقَعُ الفِتَنُ كَأَنَّها الظُّلَمُ: معناه: فِتَن مُتكاثِرة ومُتراكِمة كتَراكُم ظلامِ اللَّيل.

قول الأعرابي: كَلَّا: لَعَلَّ هذَا الجوابَ صَدَر مِن الأعرابِيّ عن سَبق لِسان مِن الدّهشة التي أصابَتْهُ.

قوله ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: أي تَحتَ مَشِيئَتِه وتصَرُّفِه. وليس معناه أن الله يوصف باليد الجارحة فهو عز وجل منزه عن الجوارح والأعضاء والجسمية وصفات الأجسام.

قوله ﷺ: ثُمَّ تَعُودُونَ فِيهَا أَسَاوِدَ صُبًّا: الأساود نَوعٌ مِن الحَيّات عِظامٌ فِيهَا سَوَادٌ وَهُو أَخبَثُها، والصُّبُّ مِنهَا الَّتِي تَنْهَش ثُمّ تَرتَفِع ثُمّ تَنْصَبُّ، شَبَّهَهُم فيما يَتَوَلَّونَه مِن الفِتَن والقَتْل والأذَى بالصُّبِّ مِن الحَيّاتِ.

60- حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني نافع عن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول: «**أَلَا إِنَّ الفِتْنَةَ هَهُنَا أَلَا إِنَّ الفِتْنَةَ مِن هَهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**».

سبق بيان معناه.

61- حدثنا سعيد بن محمد الجَرْمي حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح حدثنا نافع أن عبد الله رضي الله عنه أخبره عن النبي ﷺ نحوه.

62- حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال أخبرنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق يقول: «**إِنَّ الفِتْنَةَ مِن هَهُنَا، إِنَّ الفِتْنَةَ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**».

63- حدثنا ءادم بن أبي إياس حدثنا شعبة حدثنا عيينة بن عبد الرحمن سمعت أبي يحدث عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**مَا مِنْ ذَنْبٍ أَحْرَى أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَالبَغْيِ**».

الحديث معناه أن البغي أي الظلم وقطيعة الرحم يعجل الله لِمن يقترفهما العذاب في الدُّنيا وهذا غير ما يكونُ لَهُ مِن العذابِ في الآخِرة.

64- حدثنا أُمَيّة بن بِسطام حدثنا يزيد بن زُرَيع عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: إِنَّ لي قَرابةً أَصِلُهم ويَقطَعُون، وأَحْلُم عَنهُم ويَجْهَلُون عَلَيَّ، وأُحسِنُ إِلَيهم ويُسِيئُون إِلَيَّ، قال: «**لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ كَأَنَّهُم تُسِفُّهُم الملَّ، فَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**».

قوله ﷺ: كَأَنَّهُم تُسِفُّهُم الملَّ: أي إحسانُك إليهم إذا كانوا يقابِلُونه بالإساءة فإنّه يَعُود عليهم وبالًا.

قوله ﷺ: فَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ: أي لا يَزالُ مَعَك مِن عِند الله مُعينٌ لَك علَيهم ما دُمتَ على إِحسانِك.

65- حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن الأعمش والحسن بن عمرو وفِطْر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال سفيان: ولم يرفعه الأعمش إلى النبي ﷺ ورفعه الحسن وفطر إلى النبي ﷺ قال: «**لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ وَلَكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِي إِذَا تَوَلَّتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**».

66- حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا عيسى بن عبد الرحمن عن طلحة عن عبد الرحمن ابن عَوْسَجة عن البراء رضي الله عنه قال: جاء أعرابيٌّ فقال: يَا نَبِيَّ اللهِ عَلِّمْنِي عَمَلًا

يُدْخِلُنِي الجَنَّة، قال: «**لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ، أَعْتِقِ النَّسَمَةَ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ**»، قالَ: أَوَلَيْسَتَا وَاحِدًا؟ قال: «**لَا، عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تُعْتِقَ النَّسَمَةَ، وَفَكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ عَلَى الرَّقَبَةِ، وَالْمَنِيحَةُ الوَكُوفُ وَالفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ فَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ**».

قوله ﷺ: لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ: أي إنَّك وإِنْ كُنتَ جِئْتَ بعِبارةٍ قَصِيرةٍ إِلَّا أَنَّك قَد أَطَلْتَ في مَعانِي طلَبِكَ.

قوله ﷺ: أَعْتِقِ النَّسَمَةَ: أي أَعتِق ذَا رُوحٍ من ملك اليمين.

قوله ﷺ: وَالْمَنِيحَةُ الوَكُوفُ: أيْ أَنْ تُعْطِيَ غيرَك النّاقةَ الغَزِيرةَ اللَبَنِ لِيَنْتَفِعَ بِلَبَنِها ثم يَرُدَّها علَيك.

قوله ﷺ: وَالفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ: أي الإِحسانُ إِلَى القَرِيبِ الظّالِم لكَ بالقَطِيعةِ وغَيرِها.

67- حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير أن حكيم بن حزام رضي الله عنه أخبره أنه قال لرسول الله ﷺ أَرَأَيْتَ أُمورًا كُنتُ أَتَحَنَّثُ أو أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الجاهِلِيّةِ مِن صِلَةٍ وعَتاقَةٍ وصَدَقةٍ هَلْ لِي فِيهَا أَجْرٌ؟ قال حَكِيمٌ: قال رسول الله ﷺ: «**أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ**».

قول حكيم بن حزام رضي الله عنه: أَتَحَنَّثُ: أي أطلب البرَّ بها.

قوله ﷺ: أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ: معناه أَنَّكَ بعدَ إِسلَامِكَ ما تعملُهُ بنيةٍ صحيحةٍ بعدَ إِسلَامِكَ مِـمَّا كنتَ تَعَوَّدْتَ عَملَهُ من الخيرِ كصلةِ الرحمِ وإغاثةِ الْمَلْهُوفِ والصدقةِ الآنَ بعدَ إِسلَامِكَ تُثابُ عليهِ، فالكافِرُ لا تَصِحُّ منه قُربةٌ ولا يُثابُ علَى ذلك.

68- حدثنا عبد الرحمـن بن شَرِيك حدثنا أبي عن محمـد بـن إسحاق عن بُـكَير بـن عـبد الله بن الأشَجّ عن سليمان بن يَسار عن ميمونةَ زوج النبي ﷺ ورضي عنها أَنَّهَا أَعْتَقَتْ جارِيةً لها فدَخَل عليها رسولُ الله ﷺ فذَكَرَتْ له فقال: «**قَدْ ءَاجَرَكِ اللهُ، أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعطَيْتِيهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لأجْرِكِ**».

قوله ﷺ: قَدْ ءَاجَرَكِ اللهُ: أي أعطاكِ الأجرَ والثَّوابَ.

69- حدثنا عبد الله بن صالح حدثني بكـر بن مضر عن عمرو وهو: ابن الحارث عن بكير عن كُرَيْب مولى ابن عباس رضي الله عنهما أنّ ميمونةَ زوج النبي ﷺ أَعتقت وَلِيدة لها فقال لها: «**لَوْ وَصَلْتِ بَعْضَ أَخْوَالِكِ كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكَ**».

ملاحظة: فيه بيان أن الصدقة على الأقارب تكتب للمتصدق صلة رحم وصدقة.

70- حدثني بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معاوية بن أبي مُزَرِّد سمعت عمي سعيد ابن يسار يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ قَالَ: نَعَمْ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قالَ: فَهُوَ لَكِ**» قال رسول الله ﷺ:

«**فاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُم: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ))**».

قوله ﷺ: حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ: معناه: أَتَمَّ خَلْقَهُ، فالله تعالى لا يوصف بالتغير من حال إلى حال ولا يوصف بالانشغال بأمر دون آخر، فهو سبحانه ليس كمثله شيء.

قول الرَّحِمِ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ: معناه: مَقامِي هذا هو مَقامُ الْمُسْتَجِير بِكَ مِن قَطِيعَتِي.

71- حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عُقَيل عن ابن شهاب سمعت عروة يقول: قالت عائشة رضي الله عنها: فَرَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ إلى خَدِيجةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَرْجُفُ بَوادِرُهُ، فَدَخَلَ وَقَالَ: «**زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي**»، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ قالَ ﷺ لِخَدِيجَةَ: «**أَشْفَقْتُ عَلَى نَفْسِي**»، قَالَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَبْشِرْ، فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصْدُقُ الحَدِيثَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ إِلَى وَرَقَةَ بنِ نَوْفَلِ بنِ أَسَدٍ وَكَانَ تَنَصَّرَ شَيْخٍ أَعْمَى يَقْرَأُ الإِنْجِيلَ بِالعَرَبِيَّةِ، فقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيْ عَمِّ، اسْمَعْ مِن ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فأَخْبَرَهُ خَبَرَ مَا رَأَىَ، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، قَالَ: «**أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟**» قَالَ: نَعَمْ، لَم يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ قَطُّ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا.

قول عائشة رضي الله عنها: تَرْجُفُ بَوادِرُهُ: هِيَ اللَّحمةُ الَّتِي بَين الكَتِف والعُنُق.

قوله ﷺ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي: أي غطوني.

قول عائشة رضي الله عنها: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ: أي كُشِف عَنهُ ما بِهِ.

قوله ﷺ: أَشْفَقْتُ عَلَى نَفْسِي: أي خَشِيتُ على نَفْسِي.

قول خديجة رضي الله عنها: وَتَحْمِلُ الكَلَّ: أي تُعِينُ الضَّعِيفَ العَاجِزَ.

قول خديجة رضي الله عنها: وَتَقْرِي الضَّيْفَ: أَي تُكْرِمَهُ وتُهَيِّئ لَهُ طَعَامَهُ ونُزُلَهُ.

قول خديجة رضي الله عنها: وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ: أي تُعِينُ بِمَا تَقْدِرُ عَلَى مَا يَقَعُ مِن حَوَادِثَ الدهر.

قول وَرَقَةَ: هَذَا النَّامُوسُ: يَعْنِي بِذَلِكَ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلامُ.

قول وَرَقَةَ: يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا: أي ليتني أكون وقت نشر دعوتك شابا حتى أستطيع نصرك.

72- حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء وغيره أنهما سمعا بلال بن سعد عن أبيه رضي الله عنهم أنه قال: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لِلْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِكَ؟ قال: «**مِثْلُ الَّذِي لِي، مَا عَدَلَ فِي الحُكْمِ، وَقَسَطَ فِي البَسْطِ، وَرَحِمَ ذَا الرَّحِمِ، فَمَنْ فَعَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ**»، قال: يُرِيدُ الطَّاعَةَ فِي طَاعَةِ اللهِ وَالْمَعْصِيَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قوله ﷺ: مِثْلُ الَّذِي لِي، مَا عَدَلَ فِي الحُكْمِ: أي مِن حيثُ كَونُه عادِلًا، وليس معناه أن الخليفة العادل له نفس منزلة النبي ﷺ.

قوله ﷺ: وَقَسَطَ فِي البَسْطِ: أي عَدَل في العَطايَا.

قوله ﷺ: فَمَنْ فَعَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنِّي: أي لَيسَ سائِرًا على طَرِيقتِي القَوِيمة، وليس معناه أنه يكون كافرا بمجرد ظلمه.

73- حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه أنه قال: أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**لَكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟**» فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟**» فَاشْتَرَاهُ نُعَيمُ بنُ عَبدِ اللهِ النَّحَّامُ بِثَمَانِ مائَةِ دِرْهَمٍ، فَجَاءَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَفَعَها إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «**ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِيْ قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ عَنْ قَرَابَتِكَ فَهَكَذَا وَهَكَذَا يَقول: بَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكِ وَعَنْ شِمَالِكَ**».

قول جابر رضي الله عنه: عَنْ دُبُرٍ: أي قال له: أنتَ حُرٌّ بَعدَ مَوتِي.

74- حدثنا ءادم بن أبي إِيَاس حدثنا شعبة قال ابن أبي ذِئْب حدثنا سعيد بن سمعان سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يَتَعَوَّذُ مِن إِمارَةِ الصِّبْيَانِ وَالسُّفَهاءِ. فقال سعيد بن سِمْعان: فأخبَرَني ابن حَسْنة الجُهَنِي أنه قال لأبي هريرة رضي الله عنه: مَا ءَايَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْ تُقْطَعَ الأَرْحَامُ، وَيُطَاعَ الْمُغْوِي، وَيُعْصَى الْمُرْشِدُ.

قول الراوي: يَتَعَوَّذُ مِن إِمارَةِ الصِّبْيَانِ: أي يستعيذ بالله من زمان يتولى فيه الصبيان إمارة المؤمنين، وهذا حصل في القرن الأول الهجري في بني أمية.

قول أبي هريرة رضي الله عنه: وَيُطَاعَ الْمُغْوِي: أي وَيُطاع الْمُهلِك الْمُضِلّ في ضلالَته.

قول أبي هريرة رضي الله عنه: وَيُعْصَى الْمُرْشِدُ: أي ويُخالَف الهادِي إلى الحقّ في هِدَايته.

75- حدثنا محمد بن عبد الواحد بن عَنْبسة بن عبد الواحد حدثني جدي عن بَيان بن بِشْر عن قيس بن أبي حازم عن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يُنَادِي جِهَارًا غَيْرَ سِرٍّ «**إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا، وَلَكِنْ لَهُم رَحِمٌ سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا**».

قوله ﷺ: إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا: معناه أن الرسول ﷺ يتولى الله ويتولى المؤمنين ولا يتولى كافرا ولو كان ذا رحم وقربى.

قوله ﷺ: وَلَكِن لَهُم رَحِمٌ سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا: معناه أنا لا أقطع رحمي وسأعطيهم حقهم بالصلة والبر والإحسان.

76- حدثنا ءادم بن أبي إياس حدثنا شعبة عن سليمان التَّيمي قال: سمعت أبا عثمان النَّهْدِي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**».

تنبيه: لَيسَ فِي الحَدِيثِ ذَمٌّ لِجَمِيع أفرادِ النِّساء، بل إن بعض النساء مدحهن القرآن الكريم، وإنما المعنى أن كثيرا من الفتن تقع بين الناس بسبب النساء.

خاتمة

يقولُ اللهُ تعالى: ((**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**))، أمَرَ اللهُ عبادَهُ أمْرًا مَقْطوعًا بِهِ بأنْ لا يَعْبُدوا إلا إيَّاهُ، وأمَرَ بالإحسانِ للوالدينِ، والإحسانُ هوَ البِرُّ والإكرامُ، قالَ ابنُ عباسٍ: «لا تَنْفُضْ ثَوْبَكَ فَيُصيبَهُما الغُبارُ». وقدْ نهَى اللهُ تعالى في هذِهِ الآيةِ عنْ قولِ «**أُفٍّ**» للوالِدَيْنِ وهوَ صوتٌ يدُلُّ على التَّضَجُّرِ، فالعبْدُ مأمورٌ بأنْ يستعمِلَ معهُمَا لِينَ الخُلقِ حتَّى إنه لا يقولَ لهما إذا أضجرَهُ شيءٌ منهُمَا كلمة «أُفٍّ».

فكُنْ لَيّنَ الجانِبِ مُتذلّلًا لوالدَيْكَ، وتذكَّرْ أنَّكَ بالأمسِ في صِغَرِكَ، كنتَ أفقرَ خلْقِ الله إليْهِمَا، فمَنِ الذي أزالَ عنكَ النَّجاسَةَ في صِغَرِك؟ ومنِ الذي سَهِرَ اللَّيالي لأجْلِ صِحَّتِكَ؟ وإن بِرَّ الأمَّهاتِ أعظمُ ثَوابًا مِنْ بِرّ الآباءِ لِعَظيمِ فَضْلِ الأُمّ وما تَحَمَّلَتْهُ وقَدَّمَتْهُ لولدِهَا في سبيلِ تَرْبِيَتِهِ، وكلٌّ من الوالدين له حق على الأولاد، فمنْ أرادَ النجاحَ والفلاحَ فلْيَبَرَّ أبَوَيْهِ، فإنَّ بِرَّ الوالِدَيْنِ بَرَكَةٌ في الدُّنْيا والآخرةِ. فكَمْ هوَ عظيمٌ بِرُّ الوالدينِ، وكَمْ هوَ عظيمٌ بِرُّ الأمّهاتِ، وبِرُّ الآباء. وكم هو عظيم عند الله ثواب بِرّهم. وتذَكَّرْ أخيرًا أيُّها الابْنُ أنَّكَ لَنْ تُوَفِّيَ حقَّ أُمّكَ ولا بِطَلْقَةٍ واحِدَةٍ مِنْ ءالامِ الوِلادَةِ.

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من البارين بآبائهم في الحياة وبعد الوفاة، وأن يرحم والدينا، ويهدي أبناءنا لما يحب ويرضى ويرزقنا برهم، إنه على كل شيء قدير.